الغيبة [٢]

قال تعالى: ﴿...وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا...﴾ [الحجرات: ١٢] أمر صريح بتحريم **الغيبة** والنهي عنها، حول هذا الموضوع ستكون إذاعتنا بحول الله تعالى لهذا الصباح المشرق ليوم ..... الموافق.../.../...١٤هـ.

❁ ❁ ❁

١) البداية المباركة مع الطالب: ..... وآيات كريمات من سورة (ق).

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾ [ق: ١٦-٢٢].

❁ ❁ ❁

٢) الحديث الشريف من تقديم الطالب: .....

عن عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه الله ولو في جوف بيته»** رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي. وعن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: **«كنا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فارتفعت ريح منتنة، فقال رسول الله**

ﷺ: **أتدرون ما هذه الريح؟ هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين»** أخرجه أحمد، وحسّنه الألباني.

❀ ❀ ❀

٣) آفة اللسان الخطيرة. من تقديم الطالب: .....

من آفات اللسان الخطيرة الغيبة، تلكم العادة المرذولة التي كثيرًا ما تقطع الصلة بين الناس، وتثير الأحقاد وتشتت الشمل، مع ما فيها من إضاعة الوقت بما يضر ولا ينفع، ويصعب على الإنسان التحفظ والاحتراز من تركها إلا من رحم الله، حتى ترى الرجل يشار إليه بالدين والزهد والعبادة وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله لا يلقي لها بالًا، كم رأينا من رجل متورع عن الفواحش والظلم ولسانه يقطع وينهش في أعراض الأحياء والأموات، ولا يبالي بما يقول، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

❀ ❀ ❀

٤) ما الغيبة وما ضابطها؟ مع الطالب: .....

الغيبة عرّفها الرسول ﷺ بقوله: **«ذكرك أخاك بما يكره»** أي: أن يذكر الإنسان عن أخيه المسلم الغائب صفة أو خصلة موجودة فيه، ولو كان حاضرًا لكره هذا القول، وقال أحد العلماء: حدّ الغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه، سواء ذكرته بنقص في بدنه، أو نسبه، أو في خَلْقه، أو خُلُقه، أو في فعله، أو قوله، أو دينه، حتى في ثوبه وداره ودابته، وزوجته وولده، سواء كان ذلك باللفظ أو الكتابة أو بالإشارة أو الرمز، وقيل: ضابط الغيبة: أن كل

ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم فهو غيبة محرمة.

❀ ❀ ❀

٥) آية وتفسير. يقدمها الطالب: .....

قال تعالى: ﴿... وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات: ١٢]. قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نهى عز وجل عن الغيبة، ولا خلاف في أن الغيبة من الكبائر»(١)، وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا من أحسن القياس التمثيلي، فإنه شبه تمزيق عرض الأخ بتمزيق لحمه، ولما كان عاجزًا عن الدفاع عن نفسه كان بمنزلة الميت الذي يقطع لحمه ولا يستطيع أن يدافع عن نفسه، وقال: ﴿لَحْمَ أَخِيهِ﴾؛ لأن الأخوة تقتضي التراحم والحفظ والصيانة والذَّب عنه، ولما كان المغتاب محبًا لذلك شبه بمن يحب أكل لحم أخيه الميت، فتأمل هذا التشبيه وحسن موقعه للمحسوس»(٢).

❀ ❀ ❀

٦) الطالبان: .....و:..... يقدمان ما يباح من الغيبة.

قال الشاعر:

الـــذم ليـــس غيبـــة في ســـتة متظلـــم ومعـــرّف ومحـــذر
ولمظهـر فسـقًا ومسـتفت ومـن طلـب الإعانـة في إزالـة منكـر

(١) تفسير القرطبي (١٦/ ٣٣٤).

(٢) إعلام الموقعين (١/ ١٣٠).

أولًا: التظلم: فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان ويطلب إنصافه ممن ظلمه، كأن يقول: فلان أخذ مالي، وفلان ظلمني حقي، وفلان أساء إليّ.

ثانيًا: التعريف: كأن لا يعرف شخص إلا بلقب، كالأعمش والأعرج والأصم والأعمى وغيرها، جاز له ذلك وفي حدود الأدب وعدم السخرية والاستهزاء.

ثالثًا: التحذير: كأن يحذر المسلمين من آراء فلان، ومن أخلاق فلان، ومنها: المشاورة في المصاهرة، فيبيّن ما يعرفه عن الشخص.

رابعًا: المظهر فسقه: كالمجاهر بمعاصيه وببدعته، كشارب الخمر وآخذ الرشوة، فيجوز ذكره بما يجاهر به حتى يرتدع عن مجاهرته بالمعاصي.

خامسًا: المستفتي: فيقول للمفتي: ظلمني أخي أو زوجي أو فلان بكذا وكذا، وهذا جائز حتى تنتهي فتواه، وإن ابتعد عن ذكر الأسماء فهو الأحوط له، كأن يقول: شخص من الناس أو رجل.

سادسًا: الاستعانة على تغيير منكر ورد العاصي إلى الصواب: فيقول للقادر على إزالة المنكر: فلان يعمل كذا فازجره عن فعله، وإذا زال المنكر حرمت عليه بعد ذلك غيبته.

❁ ❁ ❁

٧) الطالب: ..... يُبيّن لنا الفرق بين الغيبة والنصيحة.

الفرق بينهما: أن النصيحة يكون القصد فيها تحذير المسلم من مبتدع أو غاش أو مفسد، فتذكر ما فيه إذا استشارك أحد في صحبته أو معاملته أو تزويجه، وإذا وقعت الغيبة على وجه النصيحة لله ورسوله وعباده المسلمين،

فهي قربة إلى الله من جملة الحسنات، وإذا وقعت على وجه ذم أخيك المسلم وتمزيق عرضه والنقص من قيمته لتضيع منزلته في قلوب الناس، فهي الداء العضال ونار الحسنات التي تأكلها كما تأكل النار الحطب.

❁ ❁ ❁

وختامًا نقول: أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه الإنسان الميت؟ الجواب: بالتأكيد لا نحب. وإلى لقاء قريب إن شاء الله.

❁ ❁ ❁